صورٌ من احتسابِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةَ (2)

لازلنا نعيشُ مع صورٍ من احتسابِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةَ - رحمهُ اللهُ - ، والصورةُ التي معنا كانت سبباً لتأليفِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةَ - رحمهُ اللهُ - كتاب '' الصارمِ المسلولِ على شاتمِ الرسولِ - صلى اللهُ عليه وسلم - ، وكان تأليفهُ بسببِ رجلٍ يدعى 'عَسَّافاً '' ، وكان نصرانياً

أتركُ الإمامَ ابنَ كثيرٍ يروي لنا الواقعةَ بالتفصيلِ ، وماجرى لشيخِ الإسلامِ - رحمهُ اللهُ - بسببها ، وكيف كان احتسابه ؟

قال ابنُ كثيرٍ في '' البدايةِ والنهايةِ '' (13/335 - 336) : '' واقعةُ عَسَّافٍ النصراني : كان هذا الرجلُ من أهلِ السويداء] مكانٌ من جبلِ حوران [، قد شهد عليه جماعةٌ أنهُ سبَّ النبيَّ - صلى اللهُ عليه وسلم - ، وقد استجار عَسَّاف هذا بابنِ أحمدَ بنِ حجى أميرِ آل عليٍّ ، فاجتمع الشيخُ تقي الدينِ ابنُ تيميةَ ، والشيخُ زينُ الدينِ

الفارقي شيخُ دارِ الحديثِ ، فدخلا على الأميرِ عز الدينِ أيبك الحموي نائبِ السلطنةِ فكلماهُ في أمرهِ فأجابهما إلى ذلك ، وأرسل ليحضرهُ فخرجا من عنده ومعهما خلقٌ كثيرٌ من الناسِ ، فرأى الناسُ عساقاً حين قَدِم ، ومعه رجلٌ من العربِ فسبوهُ وشتموهُ . فقال ذلك الرجلُ البدوي : '' هو خيرٌ منكم '' - يعني النصراني - فرجمهما الناسُ بالحجارةِ ، وأصابت عساقاً ووقعت خبطةٌ قويةٌ فأرسل النائبُ فطلب الشيخين ابنَ تيميةَ والفارقي فضربهما بين يديهِ ، ورسم عليهما في العذراوية ، وقدم النصراني فأسلم ، وعُقد مجلسٌ بسببهِ ، وأثبت بينه وبين الشهودِ عداوةً ، فحُقن دمهُ . ثم استدعى بالشيخين فأرضاهما وأطلقهما ، ولحق النصراني بعد ذلك ببلادِ الحجازِ ، فاتفق قتلهُ قريباً من مدينةِ رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ، قتلهُ ابنُ أخيهِ هنالك ، وصنف الشيخُ تقيُّ الدينِ ابنُ تيميةَ في هذه الواقعةِ كتابهُ '' الصارم المسلول على ساب الرسول '' .ا.هـ.

وقال أيضاً ابنُ كثيرٍ عن عاقبةِ الذي أجار عَسَّافاً النصراني (13/360) : '' وفيها - أي : سنة 694 هـ - : في

أواخرِ ربيع الأول جاء الخبرُ بأنّ عسافَ بنَ أحمد بن حجى ، الذي كان قد أجار ذلك النصراني الذي سب الرسولَ قُتل ففرح الناسُ بذلك '' .ا.هـ.

فبسببِ احتسابِ شيخِ الإسلامِ - رحمهُ اللهُ - على عَسَّافٍ النصراني ألف كتابهُ '' الصارم المسلول '' ، والذي عالج فيه شيخُ الإسلامِ - رحمهُ اللهُ - مسائل عدة من أهمها : حكمُ شاتمِ الرسولِ - صلى اللهُ عليه وسلم - ، ورجح - رحمهُ اللهُ - أن الساب يُقتلُ سواء كان مسلماً أو كافراً ، ويُعدُّ الكتابُ من أهم الكتبِ المصنفةِ في المسألةِ ، ومرجعاً لا يستغني عنه من أراد التحقيقَ في شتمِ الرسولِ - صلى اللهُ عليه وسلم - .

وأختمُ بكلامٍ نفيسٍ لأبي حفصٍ البزار في '' الأعلامِ العليةِ '' (ص 22) عن مصنفاتِ شيخِ الإسلام ابنِ تيميةَ - رحمهُ اللهُ - ومنها '' الصارم المسلول '' فقال : '' صنّف عدةَ كتبٍ صغاراً وكباراً ، وذكر فيها ما احتاج إلى ذكرهِ من الأحاديث والآثارِ وأقوالِ الصحابةِ وأسماءِ المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم ، وعزا كلَّ شيءٍ من ذلك إلى

ناقليه وقائليه بأسمائهم ، وذكر أسماءَ الكتبِ التي ذكر فيها ، وفي أي موضعٍ فيها ، كل ذلك بديهة من حفظهِ لأنه لم يكن عنده حينئذٍ كتابٌ يطالعهُ ، ونُقبت واعتُبرت ، فلم يوجد بحمد الله خللٌ ولا تغييرٌ ، ومن جملتها كتاب " الصارم المسلول على شاتمِ الرسول " ، وهذا من الفضلِ الذي خصه اللهُ به " .ا.هـ.

صورة ضوئية للمقال

http://saaid.net/Doat/Zugail/images/!

cid_88655130528082005-1B9F.jpg

رابط المقال فر جريدة المدينة ملحق الرسالة

http://www.almadinapress.com/index.aspx?

Issueid=1089&pubid=5&CatID=230&articleid=123686

كتبه

عَـبْـد الـلَّـه بن محمد زُقَـيْـل